**محاضرة 04:**

**النمو المعرفي "جون بياجي":**

مرحلة التفكير الحسو-الحركي: (من الولادة حتى عامين) على الرغم من اعتقاد الطفل القدرة على التعامل الرموز في بداية هذه المرحلة إلا أنه يتحول من كائن ضعيف سلبي إلى كائن نشط قادر على بعض الكلام والتكيف الاجتماعي في نهاية هذه المرحلة سمي بياجيه هذه المرحلة (المرحلة الحسو-حركية) لأن التفاعل القائم بين الإدراك الحسي (إدراك خصائص الحواس الخمس) والنشاط الحركي يشكل الأساس في تفكير الأطفال خلال السنتين الأولى والثانية أي أن الطفل مشغولا باكتشاف العلاقة بين خصائص الحواس والسلوك الحركي ومن خلال تكرار التجارب والخبرات يتعلم الطفل التمييز بين نفسه والعالم الخارجي، إن أهم الإكتشافات في هذه المرحلة هو دوام أو ثبات الأشياء أو إدراك الطفل أن الشيء ما زال وجودا، مثال: إذا غطينا لعبة الطفل (ثمانية اشهرا بقطعة من القماش في الوقت الذي كان يمد يده لها فإنه يتوقف عن مد يده ويبدو عليه عدم الاهتمام ولا يبدو عليه الضيق أو الدهشة ويتصرف وكأن اللعبة لم تكن موجودة بالمقارنة مع طفل (10 أشهر) سوف يبحث وبنشاط على اللعبة ويتصرف كأنه على وعي بأن اللعبة لا تزال موجودة وقد قسم بياجي هذه المرحلة إلى 6 أطوار:

**1- أفعال منعكسة (الولادة- شهر):** في هذه المرحلة يمارس الطفل الانعكاسات ويكرر الاستجابات الفطرية التي ولد بها ونتيجة الممارسة يتحسن تعلمه له ويتفاعل مع الآخرين الذين يزودونه بهذه الخيرات وأهم الانعكاسات في هذا الطور: (التلويح باليدين والرجلين)

**2- من الشهر 1 إلى 4 أشهر:**

مرحلة ردود الأفعال الدائرية: تسبق الطفل بين انعكاسا نمو واستجابته إذ ينسق حركات اليدين مع الرجلين كما يلتفت لمصدر الصوت وينجح في ذلك بالوصول إلى الأشياء وإمساكها ومصها.

**3- ردود أفعال ثانوية دائرية: (4 أشهر- 10 أشهر)**

وبه يبدأ بالممارسة اليدوية للألعاب ويتوقع نتائج الأشياء بما في ذلك أفعاله ويقوم بتكرار الاستجابات التي تؤدي إلى نتائج ذات فائدة لديه (مثلا إعجابه بشيء أو لعبة أو وجه مضحك في هذه المرحلة يطالب تكرارها) كما يبدأ بالاهتمام بالعالم الخارجي حيث يبدأ في البحث عن شيء آراها واختفى.

**4- المواءمة ردود الأفعال الثانوية: (8 أشهر-12 شهرا)**

وفيه يميز الطفل بين الوسائل والغايات ويبدأ باستعمال الوسائل المناسبة للوصول لغايته مثال: يبحث عن لعبه التي خبأها بوسائل مفيدة كما يبدأ التقليد.

**5- ردود أفعال من المرتبة الثالثة: (12 شهرا-18 شهرا)**

هنا يلجأ الطفل إلى التخريب والتغير والاكتشاف والتعديل والتنويع في سلوكه، يبدأ بالنظر إلى الشيء بالعين ثم تعقبه فهو يسقط الأشياء ليتتبع وقوعها ويشد لعبة عن طريق حبل بها ويدفع الأشياء من حوله عن طريق عصا بيده.

**6- (18 شهرا-24 شهرا):** مرحلة الإبداع والاختراع عن طريق التوافق العقلي وفيه تبدأ الاستجابة للأشياء والحوادث التي يلاحظها أمامه والتفكير فيها فتبدأ في اختراف وسائل جديدة ليصل إلى أهداف معينة وذلك من خلال تخيلاته وأفكاره فهو مثلا يسحب شيئا ما نحوه بعصا على الرغم من أنه لم يقم بذلك من قبل.

**خلاصة:**

- يمكن إجمال خصائص هذه المرحلة كالتالي:

- تعني المعرفة أن يؤلف الفرد العالم والبيئة المحيطة به وما فيها من أشياء بما في ذلك ألفته لنفسه يعمني ذلك فهم العلاقات بين الأشياء وفهم العلاقات بين نفسه والعالم من خلال اكتساب المعلومات وتمريرها وتحليلها عن طريق حواسه إن الإنسان يتعرف من أجل المتعة من أجل المنفعة تماما كما يتعرف من أجل الحاجة ويظهر ذلك في وقت مبكر من الحياة من خلال حب الاستطلاع.

**الأبنية المعرفية الأولية:**

يستخدم الأطفال القدرات الحسية والحركية لاكتشاف وفهم البيئة المحيطة به عند الولادة تتكون لديهم انعكاسات فطرية فقط للتعامل مع العالم وفي نهاية هذه المرحلة تكون لديهم القدرة على تنسيق العمليات الحسو-حركية المعقدة.

**الأبنية:**

- الانعكاسات الفطرية.

- التنسيق بين القدرات الحسية والحركية.

- نواحي النمو الاساسية يكتسب الطفل شعورا بدائيا عن نفسه وعن الآخرين ويتعلم، ثم يتعلم أن وجود الأشياء مستمر حتى وإن كانت غائبة عن بصره ثم يبدأ في استعاب السلوكيات الخيالية أو العقلية.

**- دور ..... هذه المرحلة:**

إنّ أهم انجاز في هذه المرحلة هو معرفة الطفل أن الأشياء من حوله دائمة وثابتة كما هي منفصلة عن ذاته.

- إنّ المعرفة بأن الأشياء دائمة ومستمرة تتضمن فهم بعض الحقائق الحركة وفي هذه المرحلة يعرف الطفل أنه إذا تحرك شيء أنه يمكن أن يعود لنقطته الأصلية.

- يطور الطفل الأنماط المعرفية البسيطة إلى أنماط جديدة ومعقدة باستخدام المصادر الأولية (البنية المعرفية) فهو مثلا يطور أفعال وضع الشيء بالفم الإمساك به، النظر إليهن إلى فعل معقد ومركب وهو فعل التفحص.

- يكتشف الطفل نتيجة الخبرة في هذه المرحلة أن الأبنية المعرفية الموجودة لديه غير كافية لاكتشاف البيئة المحيطة به والتحكم فيها لذا فإنه يعمل على تطوير أفعال جديدة أو تحسين ما هو موجود لديه.

- يلعب المربون دورا كبيرا في دفع النمو المعرفي إلى مزيد من التطور عن طريق تزويد الطفل بالقاعدة المنزلية اللازمة من جهة وعن طريق تزويده بفرص الاكتشاف من جهة ثانية ولعل أهمها يمكن أن يقدمه المربون في هذا المجال هو تزويد الأطفال بالإثارة المباشرة من ناحية وتواجدهم قريبين من الطفل زمانيا ومكانيا مما يستثير الاكتشاف من ناحية أخرى وتنتمي هذه المرحلة بظهور درجة بسيطة من التذكر والتخطيط والتخيل ممهدة السبل إلى ظهور أنماط أكثر تعقيدا من التفكير في المراحل اللاحقة.